رسالة

لمن يأت بمثلها فله إنعام ألف من الورق*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وتتباعد الأفكار عن فهم كُنْهِه تباعُدَ الليل من النهار، الذي دَعَا الناسَ بالقرآن ورسوله المصطفى إلى مأدبة الجَفَلَى من أهل الحضارة والفلا، والصلاة والسلام على حبيبه محمد خاتم النبيين وفخر المرسلين، الذي جاء بالحجج والبراهين، وأسعفَ الناسَ بحاجاتهم ويَمَّمَ إصلاحَ العالمين. فكم مِن مُحلِّقٍ إلى الهوى دخَل في الروحانيين، وكم من ذي لسان سليط وغيظ مستشيط صار من المهذَّبين المطهَّرين. اللهم فصَلِّ على هذا الرسول النبيّ الأُمّيّ الذي فاق الرسلَ كلهم في كمالاته، وحاز كل فضيلة في سِيره وصفاته، وألّف بين قلوب أمم كانوا يُداجون ولا يُخلِصون، وأصلح قوما كانوا يشركون ولا يوحّدون، وطهّر أُناسًا كانوا يفجُرون ولا يتّقون، ويُنيخون مطايا نفوسهم ولا يسيرون في سبل الله ولا يتيقّظون.

وكان (ﷺ) أُمِّيًّا لم يقرأ شيئا من علوم الدنيا والدين، وبلغ أشده في قوم أمّيّين وعمين، ولم ير (ﷺ) وجهَ العالِمين العارِفين. بل لم يرُمْ عن وِجاره، ولا ظعَن عن إلفه وجاره، ومع ذلك سبق العالِمين

* *الكلمات التي تحتها الخط ترجمة لعبارة وردت هنا بالأردية. (الناشر)*

والعالَمين في عقله وعلومه وبركاته وفيوضه وأنواره، حتى غمرت مواهبُ هدايته المشارقَ والمغارب والأجانب والأقارب، وأطال كلٌّ ذي ذيل ذيلَه إلى بركاته، وامتدت أيدي الناس إلى إفاداته وخيراته. فأرى الناسَ سبل السلام، ونجّاهم من المسالك الشاغرة وطرق الظلام، وطهّرهم من شُعب النفاق والشقاق، والنـــزاع والمشاجرة وسِيَرِ اللئام. وبصَّر العيونَ، وأحسن الظنون، ونجَّى المسجون، حتى ألقى في روع الناس الاستسلامَ، وثبّط جذباتِ كُفرهم وثبّت الأقدامَ، ونشّطهم إلى الثبات والاستقامة وأقام، فأبصروا ورأوا سبلهم ومنازلهم وتخيَّروا المناخ، ووردوا الوِردَ النُّقاخَ، وزُكُّوا ومُحِّصُوا وطُهِّروا حتى سُمُّوا خيارَ الناس، وخُلِّصوا من كل نوع النعاس، وكُمِّلوا في العِلم الباطني والخبر الروحاني إلى أن أَترعوا بالمعروف الأكياس، وحصحص فيهم نورٌ ينير الناس، وبُدّلت شِيمهم وقرائحهم، ونُوِّرَت نفوسهم ونُشرت مدائحهم. واعتلقوا بالنبي الكريم اعتلاقَ الأثمار بالأعواد، ولَوَوا أعنّتَهم من طرق الفساد إلى مناهج السداد، حتى وصلوا منازل القرب والمحبة والوداد، وبلغوا وانتهوا إلى كمالات قدّرها الله للعباد.

فالحمد لله الذي هدى عباده بهذا الرسول النبي الأمي المبارك وأحيا به العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلموا يا معشر المسلمين.. أن هذا الشيخ قد كذّبني وأكفرني بغير علم وهُدى، واعتدى في الإكفار وطفق يسبّني ويحسبني من الذين يدخلون جهنم خالدين فيها وليسوا منها بخارجين. فقلتُ ويحك أيها الشيخ الضال، أقَفَوتَ ما ليس لك به علم، والله يعلم أني من المؤمنين. وقد ربّاني ربّي وحبيبي، وأدّبني فأحسن تأديبي، ورحمني وأحسن مثواي، وإني من المنعمين. ولم يزل ينتابني فيضانه، ويتواتر عليَّ إحسانه حتى خرجتُ من البيضة البشرية، وأُدخِلتُ في الروحانيين. ومن بعد أنزلَني ربّي لإصلاح الضالين، لأنصر الدين وأرجم الشياطين. وإن كنتَ في شك من أمري فسوف يُريك ربي آياته، فكن من الصابرين الذين يتقون الله، ولا تكن من المستعجلين. فأبى واستكبر وأراد أن يكون أول الْمُكَفرين. وما اقتصر على التكفير بل سبّني ولعنني وحسبني من الملعونين. واللهُ يعلم قلبي وقلبه وهو خير المحاسبين.

ثم دعوتُه للمباهلة ليحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين. فلم يُباهل وفرّ، وعلى الفرار أصرّ، ولم يكن فراره بنية الصلاح، بل لتَوَقِّي الافتضاح، والافتضاحُ ملاقيه وإن كان من الهاربين. وكان قد ادّعى أنه عالم أديب وأنا من الجاهلين. فدعوته للنضال في كلام عربي مبين، وقلت تعال أُناضلك في النظم العربي ونثره وأقول ما تقول، وفي كل وادٍ معك أجول، وإني إن شاء الله من الغالبين.

فأشاع في شياطينه أنه قَرْنُ مجالي وقرين جدالي، فلزقتُ به كالداء العُضال، ليبارزني للنضال إن كان من الصادقين. فخاف وأبى، ونحت الحِيَلَ وتولَّى، ولا يُفلح الكاذب حيث أتى.

فألهمني ربي طريقا آخر ليَهلك من كان من الهالكين، وهو أنني نظمت في هذه الأيام قصائد، وثقفتها في ثلاثة أيام أو أقل منها، والله عليه شاهد وهو خير الشاهدين. وزيّنتُها بالنِّكات المهذَّبة، والاستعارات المستعذَبة، ملتزما جدّ القول وجزله، وأيّدني ربي وعلّمني سبلها وإن كنت من الأُمّيّين. فالآن وجب على الشيخ المذكور أن يُناضلني في ذلك، وينظم قصيدة في تلك الأمور بعِدّةِ أبيات هذه القصائد وأساليب بلاغتها، فإن أتم شرطي فله ألف من الدراهم المروَّجة، إنعامًا مني عليه ولكل من ناضلني من العلماء المكفِّرين. ومع ذلك أوتيهم موثقا من الله لأكتب لهم بعد غلبهم كتابا فيه أُقرّ بأنهم العالمون الأدباء وإني من الجاهلين الكاذبين المفترين. ولكن لا يجب عليَّ إيفاء هذا الشرط وأداء هذا الإنعام إلا بعد شهادة فرسان الصناعة وأرباب البراعة، وتصديق من كان جِهْبِذ تنقيدِ الكلام من الأدباء الماهرين. وإن لم يفعلوا.. ولن يفعلوا.. فاعلموا أنّهم من الكاذبين الجاهلين المفندين.

وهذا آخر الحِيَل لسَبْرِ قُليب ذلك الشيخ المضل، فإنه أهلك خَلقًا كثيرا بغوائله، فظلوا عُمْيًا وعُورًا وكانوا على علمه متكئين. وأرجو بعد ذلك أن يُنجيهم الله من شره وهو خير المنجين. والآن

أكتب قصيدتي، وما توفيقي إلا بالله الذي هو ربي وناصري، ومعلّمي في كل حين.